

الفوتوغرافي السوري عمار عبدربه يهدي بيروت صورا لذاكرتها الجريحة

عنون الفنان والمصور الفوتوغرافي السوري عمار عبدربه معرضه الأخير الذي أقامه بغاليري "أيام" في دبي بـ"إلى بيروت.."، مشكلا تحية إلى العاصمة اللبنانية وأهلها في محتنتها الحالية. معرض أتي توثيقا لحادث مريك، ومتحدثا أيضا برمزيته عن هول الخراب الحاصل في الأنفس البشرية قبل البنى التحتية المتضررة من الانفجار.



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

عليها الطابع التوثيقي وليست هي الأكثر الأهمية أمام صور أخرى شكّلت إلى جانب كونها توثيقية، حالة إيحائية ورمزية إن من حيث زاوية التصوير أو من ناحية تصوير المصور لعديته، خلال لحظات ذهبية من ضوء النهار، على تفاصيل من هيكل المرفأ البيروتي، ولاسيما مبنى إضرابات القمح المدمر الذي استدعى لفاحة ما تعرّض له فيضا من المصورين الفوتوغرافيين العرب والأجانب. هذه الصور المميزة التي خرجت من مجرد عملية التوثيق بلغ عدها أربع صور تحاكي الخيال وتأخذ الناظر إليها إلى أبعد من محيط الانفجار. ظهرت في هذه الصور جدلية "تشكييلية"، إذا صح التعبير، ما بين البحر المغشى بضبابية الغبار وسفينة مُصابة بالصدأ والمبنى الذي هو في حد ذاته صرح غرابي، وكأنه من قصة خرافية ما أو من ملحمة تاريخية تداولتها الحضارات.

صرح اشتدت ملامحه الفنية الغرائبية والدلالية بشكل هائل بعد أن حدث الانفجار. هذا الأمر قد لا يفهمه تماما إلا المواطن اللبناني أو كل من عاش طويلا في قلب لبنان الذي لم يعرف يوما السكنية.

في هذا السياق لم يصبح المبنى المدمر، غير صالح للاستخدام بالمعنى الحرفي للكلمة بل ضاعف الدمار الذي تعرّض له، ولم يرده أرضا، من حضوره وقابليته لأن "يستخدم" لتنشيط الذاكرة والمخيلة الفعالة.

مبنى بدا في بعض صور المصور عمار عبدربه وكأنه حضور للحياة في قلب الموت، كما أعطى لفساد السلطات السابغة والحاضرة التي تسببت في الانفجار وتلف ما يحمله من قوت لكل اللبنانيين، هامة عارية تشيّر إلى ذاتها، تدعى ذاتها دون أي حاجة لأي تحقيق رسمي يُسمع عنه منذ أكثر من شهرين فترزة كثيرة، دون طائل.

وتضمن المعرض أيضا صورا أخرى ليست لها علاقة مباشرة بانفجار المرفأ. هي صور فنية وتوثيقية في آن واحد تذكرنا بان عمار عبدربه ليس مصورا صحافيا فحسب، بل حكواتي بصري فنان يريد أن يخبرنا عن قصة ما أو يفتح لنا باب صوره إلى أفكار ومعضلات تتغلغل في العالم المعاصر بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص.

أما الصور التي اختارها لتكون بمثابة صور المرفأ والدمار المحيط، فهي صور التقطها من قلب انتفاضة 17 أكتوبر اللبنانية فحصل الربط الذهني يكمن ههنا الأول في أن يوثق ما حدث بأكبر قدر من المصادقية. فهو من أكثر المصورين الفوتوغرافيين العرب شهرة وقد ظهرت صور له في مجلة "التايم الأمريكية" و"باري ماتش" و"لوموند" الفرنسيين و"دير شبيغل" الألمانية، كما نُشرت له صور على أغلفة مجلات عالمية كثيرة.

ومن المعلوم أنه غطى خلال ما يقارب الثلاثين سنة حروبا وأزمات كثيرة في العراق وليبيا وسوريا ولبنان، وكانت له مساهمة في تصوير شخصيات عالمية واحتفالات عالمية كمهرجان كان السينمائي وإن كانت تلك الصور ليست أهم ما قدمه.

كذلك الأمر بالنسبة إلى معرضه الأخير، إذ يكتشف المشاهد صورا يغلب عليها المعجزات.



حالة إيحائية ورمزية عن الانفجار وآثاره المعنوية على الناس



بورتريه يحتفي باللون والشكل والرمز



تجريد يمزج بين خصب الطبيعة الغربية والضوء المصري الحار



لوحات تستلهم من فن الأرابيسك جمالياتها المعاصرة

نصف قرن من الإبداع الجمالي في فنون الأرابيسك

مصر تحتفي بتجربة حسن الأعصر عبر معرض استعادي شامل

جعلت الجمهور الإيطالي يطلبون توقيعهم على الكتاب، وهي واقعة لا تتكرر كثيرا، ما يدل على إعجابهم بتلك الأعمال. ويشير الفنان المخضرم إلى أن الفن الإسلامي من الفنون الناضجة، ويقول "كل أعماله تعتبر من الفنون التجريدية، لكن وفق طابع خاص يخدم الجانب الفكري والديني للعقيدة الإسلامية، فالفن الإسلامي له فلسفته التي قامت على عدم التشخيص أو عدم الأخذ المباشر من الواقع كمفهوم ديني يواكب تلك الفترة للبعد عن الوثنية، فلجات كما لجا الفنان المسلم إلى التجريد الزخرفي المستمد من الواقع بتصرف فني وفكري".

ويضيف "عند النظر إلى أعمال الأرابيسك يتمعن تجدها عبارة عن أفرع أشجار ملتوية وملتفة ومتجمعة مع بعضها بطريقة تعطي الشكل العربي الأرابيسك، وكان ذلك مقبولا ومفضلا لدى المتلقي آنذاك، إلا أننا تربينا منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا على الثقافة الوصفية والشكلية، والفنان لا يستطيع أن يقدم عملا فنيا يتعامل مع الخيال والفكر ويجمع على تقبله الجميع".



حسن الأعصر يقر بأن الشكل في الفنون الإسلامية موجود كفراغ، والفراغ نفسه موجود كشكل

وحسن أحمد عبدالله الأعصر فنان مصري من مواليد العام 1935، درس في معهد ليوناردو دافينشي بقسم التصوير دراسة حرة مسائية من 1951 إلى 1953، حاصل على دبلوم كلية الفنون التطبيقية في العام 1959، ودبلوم في التصوير من أكاديمية أوربينو بإيطاليا، ودبلوم الدراسات العليا التخصصية في فن الإعلان وفن الكتاب 1974.

تدرج أكاديميا حتى رأس قسم التصوير الضوئي والطباعة بكلية الفنون التطبيقية بمصر من 1991 وحتى 1995، كما ترأس مجلس إدارة أتيليه القاهرة 1995 - 1996، وله العديد من المعارض الخاصة والمشاركات الفنية بمصر والخارج. نال خلال مسيرته العديد من الجوائز منها: الجائزة الأولى في المعرض الأول للفن التطبيقي 1964، والريشة الذهبية لمنحفا الفن المصري الحديث 2016، وله مقننات رسمية ولأفراد من مصر وإيطاليا والولايات المتحدة والإمارات والسعودية.

يتواصل بمركز سعد زغلول الثقافي بالقاهرة المعرض الاستعادي للفنان المصري المخضرم حسن الأعصر، الذي يعد أحد رموز الحركة التشكييلية المعاصرة، حيث أسهم بفنه في إثراء المشهد التشكيلي المصري، ولاسيما في مجال فن الحفر الذي أبرز تميزه فيه بتقنياته وإنتاجه الفني المتنوع والثري، مع تعدد فروع موهبته لتطال مجالات فنية أخرى منها الرسم والتصميم والفوتوغرافيا والنحت والفسيفساء والأرابيسك والجداريات.

القاهرة - يحتفي قطاع الفنون التشكييلية بمصر بالتجربة الفنية الرائدة للفنان المصري المخضرم حسن الأعصر (85 عاما)، وذلك من خلال معرض استعادي شامل منجزه الإبداعي الممتد على مدار نصف قرن في فن الأرابيسك والموتيفات الإسلامية والجداريات الفسيفسائية.

وهو القائل إن "الفنان المعاصر حينما يتأثر بالتراث، وخصوصا التراث الإسلامي يدخل مرحلة أساسية من دراسة السمات المختلفة للفن الإسلامي بشكل موضوعي، ثم يبدأ بتامل تلك السمات والخصائص ويستوعبها جيدا حتى يخرج شكلا مختلفا كل الاختلاف عن الموتيفات الإسلامية، ولا يقع في حيز تكرار أو إعادة تصوير الفن الإسلامي بشكله الظاهري"، وهو يرى أن الكتابات والحروف العربية تم توظيفها في تشكيلات رائعة الجمال من قِبل الفنان المسلم.

ويذكر الأعصر أنه أثناء وجوده في إيطاليا في العام 1970 شرع في العمل على تلك الرموز الخاصة بالخط العربي، فانتج أعمالا كثيرة في التصوير والحفر لقيت استحسانا كبيرا من الفنانين والجمهور الإيطالي.

ولا ينكر أنه حين بدأ بالاستفادة من الفن الإسلامي والتجريب على تشكيلات من الحروف العربية، فقد أتى ذلك طوعا، إذ لم يكن في مخيلته البحث عن معنى مقروء لتلك الحروف، وإنما باعتبارها موتيفات في شكل تجريدي بتغيمات والوان مختلفة، ولكنها قريبة من الوان التراث الإسلامي.

وربما هذا ما جعل الإيطاليين يتمتعون في تلك الأشكال الموجودة في أعماله الفنية المستمدة من الحرف العربي، خاصة وأن هناك فنانا إيطاليا شهيرا اسمه كابو جروسي استخدم أشكالا قريبة من الموتيفات الإسلامية، وقام بتجربة تشكيلية كاملة عليها بعد إعادة تشكيلها وتنظيمها، ووضع القيم الرياضية على تلك الأعمال فلقى إبداعه التقدير والإعجاب، ولذلك عندما شاهدوا أعماله القائمة على البناء الجمالي للحرف العربي، وجدوا فيها رؤية تشكيلية مختلفة عبر أعمال تجريدية تستلهم روح التراث الإسلامي بتكوينات مغايرة. ورغم مرور نصف قرن على الحدث، ما زال الأعصر يتذكر كتابات المعرض الذي حوى عددا من أعمال الحفر اليدوي، التي

تتعرض لوحات المعرض جانبا مهما من مسيرة الأعصر الفنية الحافلة بالمعارض الخاصة والجماعية، المحلية والدولية، حيث تبرز فيها جماليات التراث والقدرة الفنية على خلق رؤى معاصرة لها. هذا الجانب الذي قال عنه الأعصر في أحد حواراته الصحافية "استفدت كثيرا من الفن الإسلامي واستطعت عبره أن أنتج أعمالا تمزج وتستلهم الفنون الإسلامية والقبطية والمصرية القديمة معا.. هو فن مشحون بالجماليات التي تلهم كل يوم بمفردات تشكيلية جديدة".



وعن الفنان قال خالد سرور رئيس قطاع الفنون التشكييلية بمصر "هو أستاذ قدير وأحد رموز الحركة التشكييلية المعاصرة في مصر، أسهم بفنه في إثراء المشهد التشكيلي بشكل عام إلى جانب رسالته الأكاديمية التي وهب لها وقته وجهده لنقل علمه وخبراته إلى أجيال متعاقبة.. هو نموذج يحتذى به في شخصية المبدع الحقيقي ودوره ورسالته".

موتيفات إسلامية

تستعرض لوحات المعرض جانبا مهما من مسيرة الأعصر الفنية الحافلة بالمعارض الخاصة والجماعية، المحلية والدولية، حيث تبرز فيها جماليات التراث والقدرة الفنية على خلق رؤى معاصرة لها. هذا الجانب الذي قال عنه الأعصر في أحد حواراته الصحافية "استفدت كثيرا من الفن الإسلامي واستطعت عبره أن أنتج أعمالا تمزج وتستلهم الفنون الإسلامية والقبطية والمصرية القديمة معا.. هو فن مشحون بالجماليات التي تلهم كل يوم بمفردات تشكيلية جديدة".